الصحيح: أن الذين استحيوا.. ماتوا!

عبد العزيز صادق

أحست بالحسرة .. والأسف الشديد .. على قاهرة المعز .. وما جرى فيها .. وما ارتكب فى حقها من جرائم تستحق عقاب المتسببين فيها بعقوبة قد تصل إلى حد الشنق والإحراق إن أمكن ..

أحست بذلك أثناء زيارة خاطفة لمدينة روما عاصمة إيطاليا .

أهل روما يفخرون ويعتزون بأن ثلاثة أرباع مدينتهم حدائق . علما بأن مساحة روما تعادل ثلاثة أضعاف مساحة القاهرة . ولا يسكنها إلا ثلاثة ملايين فقط .

ويبدو أن أهل روما يؤمنون بحكمة قديمة تقول : حتى إذا قامت القيامة يجب أن تزرع شجرة .. بل إن هذا الإيمان قد تطرف إلى حد أن المواطن الذى يزرع فى حديقته شجرة .. لا يملك – بعد زراعتها – التصرف فيها . فهو لا يستطيع أن يقطعها أو يقتلعها إلا بإذن خاص من المجلس المحلى للمدينة .

كنت أتأمل جمال الأشجار .. والخضرة .. وأتحسر على قاهرتى .. وألعن الذين خططوا منها اللون الأخضر .. قطعوا الأشجار .. واقتلعوا الزهور .. وأحالوا كل شىء إلى لون الطين والتراب والضباب . ألا يستحق هؤلاء الشنق أو الإحراق ؟ !

من أجمل حدائق روما .. حدائق « بورجيزى » التى تقع فيها الأكاديمية المصرية للفنون التى يرعى شئونها الآن الفنان فاروق حسنى ملحقنا الثقافى . وهناك يشاهد الناس شاعرنا العظيم أحمد شوقى فى تمثال أبدعته يد وأصابع فناننا الكبير الراحل جمال السجينى . وأقارن بين موقع التمثال .. وبين نسخة منه أهديت لمصر .. فاستقرت فى حرابة عند مقابر الغفير . أطلقوا عليها ظلما اسم حديقة الخالدين .. ولا هى حديقة .. ولا فيها شىء يوحى بالخلود أو الخالدين .

من أكثر ما أعجبنى فى روما .. ذلك الحرص الشديد على الطابع التقليدى القديم للمدينة ذات التاريخ .. إن هذا الطابع فى نظر الشعب .. جزء من تراث وتاريخ إيطاليا لا يجوز العدوان عليه أو العبث به .

مثلا .. الفندق الذى نزلت به .. مظهره من الخارج لا يوحى أبدا بما يحويه فى الداخل .. مظهره قديم لا يختلف عن أى مبنى عتيق فى المنطقة المحيطة به .. ولكن بعد اجتيازى المدخل ، فوجئت بأن كل شىء من أحدث صيحات العصر ! !

أما فى القاهرة .. فالأمر يختلف .. أى إنسان يستطيع أن يفعل ما يشاء وما يريد .. ولعل أبلغ دليل على هذه الحرية ، ذلك الكوبرى الغريب الذى يقع أمام مدخل أقدم وأعرق وأشهر مسجد فى القاهرة ! الجامع الأزهر ! .

ومن أشهر الأماكن التى تزار فى روما – بعد الفاتيكان طبعا – النافورة الشهيرة « فونتانا تريفى » . لضيق الوقت زرتها عند منتصف الليل ففوجئت بزوار كثيرين . جيملة كما شاهدتها منذ خمسة عشر عاما .. وتوقفت .. وتذكرت نافورة أخرى فى ميدان روكسى بمصر الجديدة .. عاشت سنوات قليلة جدا .. ثم انتقلت إلى رحمة الله .. امتدت إليها – كالعادة – يد الإهمال .. فتحطم فيها كل شىء وتحولت إلى خرابة .

كنت اتضرج وأتحسر .. أشاهد وأحس بالأسف .. وأتساءل : هل صحيح أن فى القاهرة مجلسا محليا ؟ هل صحيح أن فى القاهرة محافظة ؟ هل صحيح أن هناك أربعة مساعدين للمحافظ ؟ هل هل صحيح أن هناك لكل حى فى القاهرة رئيسا بدرجة وظيفية كبيرة وله هيلمان عظيم ؟ وقلت فى نفسى : الصحيح .. أن الذين اختشوا .. قد ماتوا ! ..

□ من عجائب التلفزيون

يوم الخميس قبل الماضى .. نقل التليفزيون لمشاهديه – على الهواء – حفل النادى الأهلى الذى أحيته الفنانة المصرية ياسمين الخيام .. بتقديم أغنية جديدة : كلمات حسين السيد .. ولحن الفنان العملاق محمد عبد الوهاب .

دون أن أتعرض للأغنية كلمات أو لحنا أو أداء .. اسجل هذه الملاحظة : فقد لاحظت أنها قوبلت بفتور غريب من الصحافة الفنية ومن أجهزة الإعلام .. سواء قبل تقديمها .. أو بعد التقديم ! لماذا ؟ .. لست أدرى ! !

المدهش .. أنه فى صبيحة اليوم التالى للحفل .. طلعت زميلة يومية بصورة كبيرة لمطربة من « الوافدات » تعلن أنها قررت إحياء حفل فى نفس النادى – الأهلى – مجانا .. بدون أجر ! !

من عجائب التليفزيون فى ذلك الحفل المذاع على الهواء .. فقرة من الرقص الشرقى قدمتها نجوى فؤاد .. وبعد انقضاء دقائق من الرقص .. ارتفعت عدسة كاميرا التليفزيون من المسرح .. وتركزت على برج القاهرة .. واستمرت موسيقى الرقص .. واستمر المغنون والمنشدون .. واستمر مشهد البرج يملأ الشاشة .. لمدة ست دقائق كاملة .. وبعدها قدمت نشرة الأخبار !

سألت أهل العلم تفسيرا لهذه الظاهرة الجديدة الفريدة .. فقالوا يبدو أن الرقص – فى نظر التليفزيون – من العيب ! !

وتعجبت من هذا المنطق .. وتساءلت : إذا كان الرقص عيبا .. وعورة .. فكيف سمح التليفزيون للمذيعة التى كانت تقدم الحفل بأن تثنى فى محاسن نجوى فؤاد .. وتروى للمشاهدين بحماسة شديدة ، قصة حياة الراقصة منذ ولدت .. حتى أنتجت « مكتبة نجوى فؤاد » ؟ !

هذا الكلام لا أوجهه إلى منصور حسن الوزير المسئول عن الإعلام والتليفزيون .. ولا أوجهه إلى صفوت الشريف الرئيس الجديد لاتحاد الإذاعة والتليفزيون .. ولا أوجهه للسيدة هدى مصطفى الرئيسة الجديدة للتليفزيون .. ولكن أوجهه إلى مسئول ما فى التليفزيون هو المختص بترتيب إذاعة حفل النادى الأهلى .. وهو يعلم مسبقا أن نجوى فؤاد سوف ترقص فى الحفل .. بدليل أن الشابة التليفزيونية مقدمة الحفل .. قد أعدت نفسها لهذه الفقرة بكلام كثير عن الراقصة الشهيرة ! !

الفنان العملاق محمد عبد الوهاب وأغنية جديدة

□ حول مكالمات التليفونات

منذ اسبوعين .. كتبت تحت عنوان : « أحدث مكالمات .. هيئة التليفونات » .. ويوم الأحد الماضى كلمنى – تليفونيا – المهندس عبد الهادى عبد المعطى رئيس المنطقة الثالثة بهيئة التليفونات . وقال إنه اتصل تليفونيا باللواء أحمد زكى شكرى واعتذر له عما حدث من مسئول الشئون القانونية لسترال العباسية .. وعن الخطأ الذى بدر من الهيئة . وقال إنه قد أوقع العقاب بالذين تسببوا فى هذا الموقف . وكرر فى الاعتذار مرة أخرى . شكرا للمهندس عبد الهادى عبد المعطى على موقفه الجاد من هذه المشكلة .

□ أكثر من ملاحظة

فى مكتب مسئول حكومى .. رأيت رجلا يدخل .. يسير مختالا متكبرا منفوشا مثل ديك رومى ! جلس بنفس التكبر .. ووضع ساقا فوق ساق .. وأخرج من جيبه أوراقا وضعها أمامه فى انتظار أن يفرغ المسئول من مكالمة تليفونية ! سألت جارى عمن يكون ذلك المتنطع الأوداج؟ ، قال : إنه عضو بمجلس الشعب . قلت فى نفسى : إن شعبنا طيب .. متواضع .. فلماذا هذه الصورة يا سيادة النائب عن الشعب ؟ ! سيدى ان من تواضع لله رفعه .

****

فى بلدنا : كثير من الأشقاء العرب اللاجئين ، الواحد منهم يحصل على راتب كبير من الدولة . وسكن ظريف ، ومع ذلك فإن بعضهم يقضى معظم أوقات العام فى أمريكا أو أوروبا ، وله هناك سكن فخم . ورصيد كبير فى البنوك . وله أكثر من نشاط تجارى . وله أيضا أكثر من نشاط فى سوق السمسرة .. ولست أدرى إلى متى يستمر هذا الوضع الغريب العجيب .. خاصة أن بعض هؤلاء لا تعجبهم مصر .. ولا نظام مصر فى الوقت الحاضر ؟ !

****

أحاف على الاذاعية اللامعة سناء منصور ، بعد النجاح الذى حققته – كعادتها – فى البرنامج التليفزيونى الجديد « تحقيق » حول اللحوم وأسعار اللحوم والجزارين . أحاف عليها من الذين يحقدون على نجاح الآخرين .. ولها فى ذلك سابقة مع برنامجها السابق الذى توقف بعد حلقتين فقط ! !

****

السفير اليوغوسلاق الكسندر بوزوفيتش .. يبحث عن طباخ طيب وابن حلال . يقول له السفير مثلا : أرجو أن تعد عشاء لعشرين ضيفا بعد غد . فيرد الطباخ : حاضر يا فندم ! وبعدها يتفض السفير من الأمر وهو مطمئن تماما أن كل شىء سيتم على ما يرام دون أى تدخل من جانبه . السفير مستعد لأن يدفع مرتبا مائتى جنيه فى الشهر .

يبدو أن الطباخ قد أصبح عملة صعبة جدا .. ! ويبدو أن أرخص ما فى السوق الآن شهادات الطب والهندسة ! . عجبى ! !

□